يسلم منه أبناءُ القبيلة كلها ، وكأنه يرسم أشنعَ خلية للعبث والمجون مما لا يقع فى خيال ولا يتصوّره ذهن سليم .

والفرزدق لم يكن أقل سلاطة من جرير حين يصف النساء فى هجائه ، فيصوّر قوم جرير وقد استساغت النسوةُ لكل شيعب ، وسكنت لكلّ مُغير ، فضاع الشرف وتاه الحسب . واستيقظت الشكوك والريب . وذلك إذْ يقول :

وَتُمْسِى نسوَةٌ لبنى « كُلَيْبٍ » بأفواه الأزقّة مُقْعِيات
يَبِعْنَ نُفُوسَهنّ بكلّ فِلْسٍ كبيْع السُّوق خُذْ منّى وَهات

وكأنه ينظر فى معانيه إلى قولِ جرير . بل كأن هذه الصورة سارت وحدَها على لسان الشعراء الهجائين . لا يجدون غيرها فى التعبير والإذلال والإفحاش . فالنساء فى أسواق الخنا يبعنَ نفوسهن بكلّ رخيص . وسوقُ الفرزدق كسوق زميله رائجة فيما يبدو لهذه الألسنة المتطاولة . يخوض فيها بحراً من الشتائم ليرسم النسوة وقد أوغلن فى الفحش . وسبحن فى حياض الإثم . فهنّ غير محصنات . ولسنَ بريئات من الريب . قذرات لا يغتسلن ولا يبقين على طهر . ومهورهن جداء يُشْترين بأخس الأثمان . وقد يجعلُ الفرزدقُ ثمنَ النساء عَظْماً من غير لحم . يعرضن من جسدهنّ على إخوتهن ما لا يُعرَض ، ويسرحن مع البقر فى هَمَل فلا يعرفن الحلى . ولم تثقب آذانهن ، وهنّ معورات يأكلن عند من يعرن قدورهن فيدسمن من طعام الجار وأكل الصدقات . ولعلّ الشاعر يعكس فى هذه الصور ما كان يكره العرب لنسائهن من عوز وحاجة إلى جانب الخنا والفحش ، بل لعله يريد أن يصوّر سعيهن فى سبيل الفجور عن حاجة وفقر . وهذا أبشع ما يجد العربىّ من هجاء .

ويلحّ الفرزدق على « بنى كليب » . فيصف نساءهن بما يرسل لسانه السليط فيقول :

نساءٌ بالمضايقِ ما يُوارِى مَخازيهنّ مُنْتَقِبُ الخمارِ
وما أبكارُهنّ بثيِّباتٍ[1] وُلِدْنَ من البُعول ولا عذارِى

(١) الثيب : نقيض البكر ، والمرأة فارقت زوجها بموت أو طلاق .